المحاضرة الثانية

النظرية السلوكية

بدأت النظرية السلوكية في عام 1913 من قبل الأمريكي واتسون (Watson) من كلمة سلوك. وعلم النفس كما يراه السلوكيون هو فرع من العلوم الطبيعية، هدفه النظري هو التنبؤ بالسلوك والتحكم فيه. إنه يجعل التعلم موضوعا مركزيًا لدراسة السلوك، والذي يجب تناوله فقط من زاوية السلوكات القابلة للقياس الناتجة استجابةً للمنبهات البيئية.

المفهوم السلوكي للتعلم

عندما ننظر إلى الوراء في مفهوم السلوك عند واتسون وأتباعه، يتضح أنهم غالبًا ما يعتبرون هذا المصطلح مكافئًا لـ "الاستجابة" أو "رد الفعل". يشير هذان المصطلحان الأخيران بوضوح إلى أن السلوك قيد الدراسة يحدث في وجود حدث بيئي محدد، وهو ما يسمى "المثير".

بالنسبة للسلوكية، لا يمكننا رؤية ما يدور في ذهن المتعلم. وهذا هو سبب اعتباره "الصندوق الأسود" الذي لا تكون معرفته ضرورية لفهم ما يتم تحديده في التعلم. المهم هي الظروف التي يتم التعلم في ظلها. يعود فهم المشكلة إلى معرفة العوامل البيئية التي تؤثر بشكل كبير على هذا التعلم. سيتم التحقق من هذا التأثير من خلال المؤشرات، والتي هي في الأساس سلوكية وبالتالي يمكن ملاحظتها.

مخطط التعلم السلوكي المبسط هو كما يلي؛

الظروف الخارجية = الصندوق الأسود = السلوكات (المثيرات) الملحوظة.

يؤكد كل من بافلوف (1849-1930) من خلال أعماله على ردود الفعل الشرطية (الاشتراط الكلاسيكي) وواتسون (1878-1958) أن الحيوانات والبشر

يكتسبون سلوكات جديدة من خلال آلية الاشتراط، وأن هذه السلوكات تستمر في الظهور طالما يتم تقديم المثيرات المناسبة. لذلك يتلخص التعلم عند الحيوانات والبشر في آلية الاشتراط. فهو يستثني الوعي في تفسير السلوك. إن عالم النفس الأمريكي سكينر (Skinner) هو أفضل من ينظّر لمفهوم التعلم الإنساني من خلال تقديم فكرة الاشتراط الإجرائي. فهو يؤكد سنة (1971): أنه "يمكن تفسير السلوك الناجم عن مجموعة معينة من الحالات الطارئة دون اللجوء إلى وضعيات أو آليات داخلية أصلا افتراضية ".

الأسس النظرية للسلوكية

يرفض السلوكيون أي إشارة إلى النفس أو الروح أو الوعي. إنهم يرفضون اعتبار الحالات العقلية البشرية والوظائف الفكرية كموضوع للملاحظة. أي شيء داخل "الصندوق الأسود" لا يمكن الوصول إليه لأي دراسة موضوعية. تعتبر معتقدات وتطلعات ودوافع الأفراد جزءًا من الأعمال الداخلية التي لا يجب أن يعالجها علم النفس. تشكل الملاحظات الموضوعية التي تظهر في الكون المادي سلوكات هي موضوع الدراسة السلوكية. تعتبر اللغة نفسها سلوكًا ويتم تحليلها على النحو نفسه.

بافلوف والاشتراط الكلاسيكي

تهتم هذه النظرية بنتائج التعلم بسبب الارتباط بين مثيرات البيئة وردود الفعل التلقائية للكائن الحي. إن فكرة التفاعل اللاإرادي هي النقطة الرئيسية التي تميزها عن الاشتراط الإجرائي. بعد دراسات بافلوف، أصبح جون واتسون مهتمًا أيضًا بهذا الاشتراط. كان يعتقد أن جميع السلوكات المعقدة هي سلاسل من السلوكات المشروطة. يُعتقد أن تعلم الاشتراط الكلاسيكي هو سبب العديد من أنواع الرهاب. إنها العملية التي من خلالها يأتي المثير الذي كان محايدًا في السابق ليثير نفس الاستجابة مثل المثير غير المشروط المرتبط به.

عند البشر، عادة ما تكون الاستجابات اللاإرادية التي يتعلمها هذا النوع من الاشتراط هي ردود فعل عاطفية.

قوانين ثورندايك الأولى

• يعتبر إدوارد لي ثورندايك (1874-1949) أحد أهم مؤسسي السلوكية. يمكن تلخيص نظريته الارتباطية، على النحو التالي: "يمكن تعزيز أو إضعاف العلاقة بين المثيرات الجسدية وردود الفعل التي يمكن ملاحظتها اعتمادًا على النتائج ".

قانونا ثورندايك (1908):

• قانون الأثر: "أي سلوك يؤدي إلى حالة الرضا بالنسبة للفرد يميل إلى تكراره؛ وأي سلوك يؤدي إلى عكس ذلك يميل إلى الزوال ".

• قانون المران: يتم تعزيز الارتباط (الاتصال بين المثير واستجابة معينة) من خلال تكرار الارتباط.

واتسون والبيان السلوكي

يعتبر واتسون أب أو مؤسس السلوكية، في أوائل عام 1910 حيث قام بتجميع عدد من الأفكار الجديدة والتي تم الدفاع عنها في هذا البيان التالي:

• يجب أن يصبح علم النفس علمًا موضوعيًا ويستخدم المناهج التجريبية.

• الحياة الذهنية (على سبيل المثال، الوعي) موجودة، ولكن لا ينبغي أن تكون موضوعًا لدراسة علم النفس العلمي.

• الهدف من دراسة علم النفس هو سلوك قابل للملاحظة والقياس.

سكينر والاشتراط الإجرائي

كان لسكينر (1904-1990) تأثير كبير على المقاربة السلوكية للتعلم. من خلال التجارب التي أجريت على الفئران، التي لاحظ فيها أن الاستجابات تزيد أو تنقص حسب النتائج، مما دفعه إلى النظر في هذه النتائج واحتمالية حدوث السلوك الإنساني. يعتبر سكينر أشهر علماء السلوك، ولكنه أيضًا أكثرهم تعرضًا للانتقاد، ومساهماته الرئيسية هي:

- النموذج النظري للاشتراط الإجرائي

- التصور السلوكي للتعلم والتدريس.

- تطبيقات السلوكية في التعلم المدرسي.

بالنسبة لسكينر، يجب مراعاة معدل الاستجابة والطريقة التي يستجيب بها الكائن الحي (مبدأ السلوك الإجرائي) للتعزيزات التي توفرها البيئة. وبالتالي، فإنه يفترض أن الأمر يتعلق بالتحكم في الظروف الطارئة للبيئة من أجل تحديد السلوكات. باختصار، يمكن صياغة بنية السلوك باستخدام الاشتراط المناسب.

أثرت التجارب التي قام بها السلوكيون بصفة عامة على عمليات التعلم، وخاصة أعمال فريدريك سكينر الذي كان أول من بدأ تجربة العلبة. في هذه التجربة، يضع سكينر فأراً في قفص. ويوجد في هذا القفص آلية ضغط تعمل على توزيع الطعام عند تفعيلها. فعندما يضغط الفأر عن غير قصد، على المثيرات هذه الآلية توزع الطعام تلقائيًا. لذلك يأكل الفأر الطعام دون رد فعل. ثم بمرور الوقت، بعد أن يقوم الفأر بتفعيل الآلية عدة مرات، يظهر على أنه يستوعب منطق الموزع. لذلك يفعلها مرارًا وتكرارًا، وبالتالي يتلقى الطعام حسب الرغبة. لذلك، توضح هذه التجربة بوضوح المثير الذي يؤثر على الفعل أو الإيماء لتشكيل التأثير السلوكي. ومع ذلك، هناك عدة أنواع من الدراسات السلوكية، تبدأ بالاشتراط الكلاسيكي الذي يتزعمه بافلوف، إلى الاشتراط الإجرائي. في النوع الأول من النظرية السلوكية، الهدف هو فرض مثير يسبب تغييرًا. يحاول الباحث تحديد هذه العوامل

المتغيرة من خلال المثيرات. أما الاشتراط الإجرائي هو إلى حد ما عكس الاشتراط الكلاسيكي. أي بدلاً من التركيز على استجابات التجربة، يركز الباحث في هذه المقاربة أكثر على تعديل المثيرات للحصول على متغيرات مختلفة من الاستجابة. وتعتبر النظرية السلوكية التي وضعها سكينر راديكالية. فهو من أوائل الذين استخدموا مصطلح "الوضعية" و"السياق" في الاختبارات العملية على الإنسان.